

الأدب التفاعلي و فوضى المصطلح بين الهجرة والتعدد

أ.د. علي بخوش

أ. سارة كسيبي

جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-

مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها

رقم الهاتف: 0674762973

البريد الإلكتروني: sara.kecibi2013@gmail.com

الملخص

تعاني المصطلحات الأدبية والنقدية أثناء هجرتها من البيئة الأم إلى بيئات أخرى من إشكال تحديد المصطلح بسبب الترجمة، أو تباين استعمالاته من ناقد لآخر، فيصبح المصطلح النقدي، أو الأدبي عرضة للتعدد الذي يقحمها في مآزق المصطلح، هذه القضية التي التفت إليها النقاد، وحاولوا تتبع أسبابها، ويعد الأدب التفاعلي واحدا من الآداب الدخيلة على البيئة العربية ، وقد تعرض في مسيرته هذه إلى عوائق عدة تصدرت بأشكالية تحديد المصطلح، ما أدى إلى ظهور مصطلحات كثيرة منها: "النص التفاعلي"، "والنص الرقمي"، "النص المترابط"، "النص الإلكتروني" وغيرها .

ونظرا لأهمية الموضوع سنحاول في ورقتنا البحثية تتبع هذه القضية النقدية، و الكشف عن أسبابها معتمدين على آراء نقدية مختلفة ، كما نسعى أيضا إلى الفصل بين المصطلحات المتشابهة لهذا اللون الأدبي الجديد وذلك بإبراز أهم الفوارق بينها .

مقدمة

يشكل المصطلح لبنة أساسية من لبنات التأسيس الإجرائي والنظري، لأي علم من العلوم، فهو نتاج تمخض عن زبد المفكرين، لوضع مصطلحات ذات مفاهيم تزيح الأغشية الهبلوية التي تحجب حدود العلوم، وتعيق مسار البحث فيها، ورغم المحاولات، والاجتهادات التي يقدمها الباحثون لتيسير مجال البحث، والتتقيب في روافد المعرفة الإنسانية، إلا أنها لم تسلم من الوقوع في مآزق عدة تصدرت "بإشكالية المصطلح"، ونظرا لأهمية هذا الموضوع أثرنا البحث، والتتقيب في الأسباب، والمآزق التي تعرض إليها الأدب التفاعلي مركزين اهتمامنا حول قضية التعدد المصطلحي الذي يشهده في الساحة العربية والذي خلق معضلات كبرى في البحث النظري لهذا المولود الجديد.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تتبع قضية المصطلح إشكالاته، وأسبابها في الساحة العربية، حيث عرف هذا المصطلح كثيرا من الترجمات، ما أدى إلى تشتت الباحثين في الإطار النظري للأدب التفاعلي، وهذا ما قادنا إلى طرح جملة من التساؤلات والإشكالات أهمها:

– فيما تكمن أهمية المصطلح؟ وما هي الإشكالات التي يتعرض إليها هذا الأخير؟

– ما هو واقع الأدب التفاعلي في ظل هذا التشتت المصطلحي؟ وكيف يضمن لنفسه مكانة بين الأجناس الأخرى رغم التحولات المستمرة التي يشهدها من الناحية البنائية أو تلك التحولات التكنولوجية والرقمية التي يشهدها العالم؟

هي مجموعة من الإشكالات التي يحاول البحث الإجابة عنها، وفق منهج وصفي نعمل من خلال آلياته إلى تتبع قضية المصطلح لنتعرف عن أسبابها وأهم إشكالاتها، ثم نحاول عرض مختلف المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في حقل الأدب التفاعلي.

1- مفهوم المصطلح :

إن البحث عن أصل الكلمة وجذورها يقتضي علينا العودة إلى المعاجم اللغوية، والمتخصصة لتبيان معناها والكشف عن مدلولاتها، فقد ذكرت المعاجم العربية أن المصطلح مشتق من الجذر اللغوي (صلح) الذي هو نقيض الفساد، ليتطور مفهومه ويصبح دالا على الاتفاق، والتوافق على

مسمى واحد لشيء ما يختص به، فقد ذكر ابن منظور في "لسان العرب" «الصلاح ضد الفساد [...]»
والصلاح (السلم)

، أما "المعجم الوسيط"، فيذكر بأن جذر الكلمة دال على « اصطلاح القوم : زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا [...] ، واتفقوا [و] الاصطلاح مصدر صلح [...] اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته»⁽ⁱⁱ⁾ الخاصة به.

يتراءى لنا من خلال الربط بين مصطلحي السلم، والاتفاق أنهما يتطابقان على خروج الجماعة من حالة التضارب، والاختلاف أثناء مرحلة التوافق على مصطلح ما، إلى حالة الاتفاق، والتصالح على مسمى واحد يرضي جميع الأطراف المتنازعة، فالدلالة اللغوية إذن حبل رابط بين الأصل اللغوي للكلمة ومفهومها الاصطلاحي، وفي موضع آخر يعقب الدكتور يوسف وغليسي على المفهوم اللغوي للمصطلح فيقول مستندا على مقياس المماثلة الذي اعتمده إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية": «المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلاح مبني على وزن المضارع المجهول (يُصطلح)، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، ورد فعله الماضي (اصطلاح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)؛ بمعنى أن أصله هو (اصتلح)، ومعلوم أن اللغة العربية في حال وقوع تاء (افتعل) بعد صاد [...] أو ضاد أو طاء أو ظاء تجنح إلى قلب مثل تلك الحروف طاء [على نحو]: (اضطبر، اضطرب).»⁽ⁱⁱⁱ⁾

ويضيف النقاد شارحا أسرار هذا الإبدال قائلا: «ولعل السر الصوتي في هذا الإبدال [...] يكمن في أن صيغة (اصتلح) المطاوعة تبرز لنا مجاورة شديدة بين صوتي التاء والصاد [...] وفي حالة مجيء فاء (افتعل) صوتا مطبقا [...] فإن الصوت المجاور له (التاء) يتأثر به تأثرا تقدميا [...] حيث تقلب التاء إلى نظريها المطبق الذي هو الطاء الحديثة [...] تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي.»^(iv)

أما اللغات الأجنبية فتستعمل مصطلحات متقاربة الرسم، والنطق لكلمة (مصطلح) « وهي الكلمات Term في الانجليزية والهولندية والدمركية [...] و Terminus أو Term في الألمانية و Terme في الفرنسية [...] وقد استخدمت لفظة Terminus في اللاتينية بمعنى النقطة الأخيرة، وبمعنى نهاية خط النقل [...] ثم استخدمت للدلالة على الكلمة أو العبارة التي تحمل معنى خاص»^(v)، وانطلاقا من مجموع المفاهيم اللغوية السالفة الذكر تتكشف الغمامة عن المفهوم الاصطلاحي للمصطلح، فيعرفه أحمد مطلوب بأنه: «عرف يتفق عليه جماعة فإذا ما شاع أصبح علامة على ما يدل عليه»^(vi)، أما إذا قبع في بوتقة التوافق، ولم يستعمل فإنه سيضمحل مع مرور الوقت، وكثيرة هي المصطلحات العربية التي لم يكتب لها الاستعمال فبقت مرصوفة في أدراج المعاجم والقواميس .

أما عبد السلام المسدي فيعرفه قائلا: «مفاتيح العلوم مصطلحاتها» [...] فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكانها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته، إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعارف، وحقيق الأقوال، فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الاصطلاحي هو: الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع، وحصنه المانع، فهو له كالسياج العقلي الذي يرسي حرمانه رادعا إياه أن يلابس غيره»^(vii) يكشف لنا هذا النص التعريفي الذي قدمه عبد السلام المسدي في تعريفه للمصطلح عن كثير الحقائق الهامة، التي تخص هذا الموضوع فالمصطلح هو المفتاح الأساس لأي علم من العلوم، و به تتحدد روافده، وتمنعه من الاختلاط بحقول معرفية أخرى، فالمصطلح إذا هو العتبة الأساس التي يلج بها الباحث إلى حقول المعرفة، ويتسنى له الغوص في روافدها كما عرج عبد السلام المسدي في هذا المفهوم إلى الفرق بين المصطلح، والاصطلاح إذ أن الأول هو مفتاح العلوم، وبها يتميز بعضها عن بعض، أما الثاني أي الاصطلاح فهو الكشف المفهومي للمصطلح من خلال متتاليات من الجمل تفك الطلاسم عنه وتبين حدوده.

أما عن وجهة نظر الدكتور عز الدين إسماعيل « فالمصطلح هو [...] الحد أو الخط المعين للحدود ، فهو يمثل حقلًا يمكن العمل في نطاق حدوده ، ضمانا لعدم التشتت والضياع»^(viii) ؛ لان انتقال المصطلح من رافد معرفي إلى آخر يغير منحاه الاصطلاحي؛ وبالتالي يوقعه في شرك التشتت والضياع.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نحصي الفروق الجوهر بين المصطلح، والاصطلاح، وعلم المصطلح والمفهوم؛ لأنها كلمات غالبا ما تقم المتلقين أو الباحثين في مشكل الخلط المنهجي، ومن هذا المنطلق رأينا أنه من الضروري الفصل بين كل مصطلح، وأخر؛ فالمصطلح على حد تعبير الدكتور علي القاسمي أنه: «كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددًا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»^(ix)، فالمصطلح ينقسم من حيث البناء إلى كلمة مفردة مثل (السيمياء، الكيمياء الأدب، الشعر) أو إلى مركب بين لفظتين مثل (علم اللغة ، فقه اللغة علم الأحياء، النقد الثقافي) وغيرها من المصطلحات الدالة على حقل معرفي له بوتقته الخاصة، ومفاهيم دالة عليه ، في حين أن الاصطلاح كما ذكرنا سبقا واستنادا على رأي الدكتور عبد

السلام المسدي هو الكشف المفهومي لمصطلح ما، في متتالية من الجمل قصد التعريف به انطلاقاً من المعنى اللغوي له في بعض المواضع، فالاصطلاح مقابل مفهومي للمعنى اللغوي، والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية الأصلية^(x) كما يقول الأمير مصطفى الشهابي .

أما الفرق بين المصطلح، والمفهوم فيذكر الدكتور مولاي علي بوختام حسب ما أورده جون ولسون (J.Wilson) أن الأول « هو تعيين مفهوم ما في شكل حروف، أو أرقام، أو كتابة رسم، أو تأليف ما من هذه العناصر [...] [أما] المفاهيم هي بمنزلة مقولات أو فئات أو مجموعات تسمح بتصنيف الوقائع ضمن مفاهيم، ومقولات محدودة جداً^(xi)، أما علم المصطلح فهو الفلك الذي تدور فيه مجموعة مصطلحات دالة على حقل معرفي يهتم بطرق وآليات وضع المصطلح، وعلى هذا الأساس فرق الدارسون بين المصطلح (Terme) والمصطلحية (Terminologie) هذه الأخيرة التي تعنى بدراسة المصطلح في ذاته دراسة مورفولوجية مجردة^(xii) تعنى بدراسة الشكل، والبنى الداخلية للمورفيومات.

2- جدلية الرفض والقبول في الأدب التفاعلي:

يمثل الأدب التفاعلي شكلاً من أشكال التطور الإبداعي، فقد أظهر فيه المبدعون طرائق مختلفة، ومتنوعة لتشكيل نصوصهم، ولكن رغم هذه الإيجابيات التي كانت بمثابة نقلة نوعية للأدب، والإبداع، إلا أنه، وكغيره من الأشكال الإبداعية الجديدة تعرض إلى موجة رفض عنيفة، وهذا ليس بالشيء الجديد لأنه غالباً ما تتعرض الأشكال الإبداعية الجديدة إلى مشكل الرفض في بدايات التأسيس لها، إذ لا يخف على أحد منا كيف اعترض أنصار القصيدة العمودية، والمترمتمين للقديم عن الشعر الحر في بداياته، ولم تقبله الساحة النقدية إلا بعد محاولات كثيرة، ولم يسلم الأدب التفاعلي بعده شكلاً جديداً من أشكال الكتابة، من إشكالية الرفض في الوسط النقدي، وقد اعتمد الرافضون لهذا الشكل الجديد على مجموعة من الحجج أهمها :

- إن عدم القرار على مصطلح واحد لهذا الإبداع الجديد، يضع المتلقي في حالة من التشتت والضياع، خاصة أن البحث في ميدان ما لا بد أن يوفر لنفسه مجموعة من المصطلحات الدالة عليه، وإن هو لم ينجح في ذلك، فكيف سيتم الاعتراف به كنمط تعبيرية جديد، كما أن خاصية التفاعلية (interactivité) التي يتميز بها «في مقابل مفهوم الآلية (l'automatique)»، فالتفاعلية لا تحصل لمجرد تجاوز القارئ مع مسارات قرائية معينة، ولكن من خلال التجاوبات مع متطلبات الحاسوب

«^{xiii} فالقارئ إذا لا بد أن يمتلك هو الآخر المقدرة على التحكم في آليات الحاسوب، من أجل إعادة بناء النص سواء كان شعريا أم نثريا، بذلك يتحقق مبدأ التفاعلية بالنسبة للدكتور عبد القادر فهم الشيباني، «فالأدب التفاعلي هو أحد تجليات ما بعد الحداثة في جذب القارئ ليكون ذات فاعلة في بنية النص»^{xiv} ليخلق بدوره نصا جديدا قابلا للتفاعل، والتغير لضمان استمرارية جمالية هذا النص.

- تعد خاصية التشعيب من الخصائص التي تميز النص التفاعلي عن النص الورقي، فهي تتيح للقارئ الانتقال عبر روابط مختلفة، ولكن هذه الخاصية زجت هذا النص إلى تباعيات سلبية «متمثلة في حالة التشتت التي يمكن أن [...]] تتجها[كثرة الروابط في النص، مما يعني كثرة الهوامش على المتن الأصلي، أو قد ينتج التشتت عن اتساع مدى موضوع النص، وخروجه على الحدود الطبيعية ، بحيث يتيه القارئ عن النص الأصلي الذي ابتدأ به القراءة ، ويشعر بالغرابة تجاه نص لا يعرف حدوده، أو متى ينتهي»^{xv}، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى صعوبة تحليل هذه النصوص، واختيار المنهج المناسب للمقاربة والتحليل، كما أن هذا المأزق يقود بنا إلى مأزق آخر يتمثل في ما مدى إمكانية تطبيق المناهج النقدية وقدرتها على تأويل هذا النص الجديد؟، خاصة وأن هذا الأخير «يمكنه أن يحدث تغييرات نصية، كما يمكنه تعديل سيرورة النصوص ومحتواها»^{xvi}، فالمنهج الذي يتقبله النص حالة تخريجه، قد لا يتقبله لاحقا بعد عماليات التعديل، والتغير التي يجريها كل من القارئ أو المؤلف على حد سواء.

أما إذا تتبعنا مسار تحول دور القارئ والنص والمؤلف، ففي الحالة الطبيعية نجد أن المؤلف هو الذي ينتج النص ليقوم القارئ بالغوص في ثناياه، وفق آليات إجرائية لمنهج معين من أجل مقاربتة، وإعادة إنتاج النص، بعد مرحلة التأويل والقراءة الخاصة ، أما في النص التفاعلي فإننا نجد نوعين من القراء؛ قارئ ناقد وآخر منتج، حيث يعمد الأول إلى مقاربة النص، وفق منهج معين، في حين يكتفي الثاني بإعادة بناء النص، ويؤدي هذا إخلال التوازن في العملية الإبداعية والنقدية على حد سواء.

- يذكر إبراهيم أحمد ملحم في كتابه الموسوم بـ : "نظرية الأدب الرقمي في مواقع التواصل الاجتماعي" مجموعة من السلبيات التي وقع فيها النص الجديد الذي ينشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ضمن الإشكالات التي وقع فيها الأدب الرقمي، إشكالية تجنيس هذا النمط من الكتابة والإبداع، خصوصا أنه ينتقل عبر روابط مختلفة بتقنيات متعددة، ما سمح بعدد من المؤلفين إلى انتهاز هذه الفرصة، و «بروز ما يسمى من قبل كاتبها قصائد، لها شكل كتابة الشعر الحر، أو قصيدة النثر في حين أنها لا تنتمي إلى أيّ منهما»^{xvii} كما أن تأخر العرب في الاستفادة من تقنيات التكنولوجيا الحديثة

قد لا ينتج نصا تفاعليا بمعناه الكامل بل تظل محاولة جريئة يحاول فيها المبدعون احتراف هذا النمط الجديد من الكتابة.

أنواع الأدب الرقمي:

مثلما أشرنا سابقا، فإن هذا النوع من التفاعل النصي ولد من رحم التفاعل النصي الخام الذي يقصد به الدكتور رحمن غركان القصيدة الورقية في شكلها الأول، مبرزاً ومعدداً مكوناتها هي الأخرى المتمثلة في: «الكلمة، والصورة، والصوت، واللون، والحركة، والروابط التشعبية، وفضاء الشاشة»^(xviii)، والجديد حسب رأيه هو تطور الوسائط التكنولوجية، والمؤثرات وطرق العرض، إذ لا يمكن «تلقي هذا الشكل الشعري ورقيا؛ لأنه تفاعلي ورقته شاشة الحاسوب[..] ومن ثمة، إن مكونات القصيدة التفاعلية إنما تتم قراءتها عبر وسيطها الإلكتروني، بمعزل كلي عن صورتها الورقية؛ لأنها تستمد تكوينها من وسيطها التفاعلي التكنولوجي»^(xix) بلواحقه الخارجية، فلا يمكن التعامل مع هذا النوع إلا من خلال الوسيط الإلكتروني، والوسط التكنولوجي الذي ترعرع بين أحضانه، ومنها يتحول تفاعل المتلقي مع هذا الإبداع من نظام قارئ إلى نظام مشاهد، يسمح له بالمشاركة في إنتاج العمل الإبداعي.

يقسم حسام الخطيب الأدب الرقمي إلى نوعين هما:

أ/ النوع الأول: وهو «النص الرقمي ذو النسق السلبي، وهو النص المغلق الذي لا يستفيد من تقنيات الثورة الرقمية التي أفرزتها التقنيات الرقمية المختلفة»^(xx)، فلا يمكن وصف النص بالتفاعلي بمجرد انتقاله من صفحات الكتب الورقية إلى الشاشة الزرقاء، فهذا لا يكفي، كما أنه لا يسمح له بالارتقاء إلى صفة التفاعلية، إنما هو تغير فقط في طريقة العرض لا غير، في حين أن النص بمعناه الواسع الحقيقي، هو النص الذي يستفيد من منجزات الميديولوجيا "كالهايبير تاكست أو المالتي ميديا المختلفة"^(xxi)، التي تكسب النص فاعليته التي تؤثر في المتلقي من خلال دمج الصوت بالصورة والحركة بالكلمات ضمن الحقل الإلكتروني.

ب/ النوع الثاني: وهو «النص الرقمي ذو النسق الإيجابي، وهو ذلك النص الذي ينشر نشرا رقميا، ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية»^(xxii)، وبهذا يكتسب النص صفته التفاعلية فيصبح نصا إلكترونيا تفاعليا.

إشكالية المصطلح:

انعكس تطور العقل البشري ووسائل التكنولوجيا، على الأدب بحكم العلاقة الترابطية بينهما، فإذا تطورت التجربة الإنسانية تطور الأدب والنقد بالضرورة، فإذا كانت الحقبة البنيوية تعتبر أي نص بنية مغلقة، فإنه في الثمانينيات، حيث تطورت نظرية التفاعل النصي، صرنا نعتبر أي نص "متناسا"، ومنذ التسعينيات إلى الآن يمكننا اعتبار أي نص مترابطا، غير أن الترابط هنا يتحقق بواسطة أشكال وصور متعددة جديدة لا علاقة لها بالصور القديمة^(xxiii)، وهي مرهونة بتطور العصر وتشابكاته، وتطور الوسائل التكنولوجية المستعملة التي غيرت وسائط عرض النص، فظهر ما يعرف بالأدب التفاعلي، وإن كان مصطلح التفاعل محاط بهالة من «الإشكالات الأدبية؛ لأن كل أدب [هو] تفاعلي في النهاية»^(xxiv) والتفاعلية هنا هي العلاقة التأثرية التي تحدث بين النص والمتلقي، لكنها مع تطور الميديولوجيا في العالم الغربي أصبحت تدل على عرض النص وفق برامجها، ومشاركة القارئ في إنتاج النص، ونظرا لتعرض المصطلح (Interactivity) للهجرة من البلد الأصل إلى البلدان العربية تنوعت ترجمته وفق التصورات المختلفة للنقاد.

لابد من التنويه إلى أن أغلب المفاهيم المقدمة حول مفهوم هذا الأدب الجديد متفكة نسبيا في المفهوم متفرقة في المصطلح فقد عرف هذا الأدب من قبل كثير من الباحثين في هذا الموضوع على أنه: "ذلك النمط من الكتابة [...] الذي لا يتجل إلا من خلال الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة مستفيدا من الوسائط الإلكترونية المعتمدة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص [...]، [التي تتنوع] بتنوع [أساليب عرضها] [...] وطريقة تقديمها للمتلقي/المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء وأن يتعامل معها إلكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، فيكون عنصرا مشاركا فيها"^(xxv) ؛ أي كمنتج ثان للنص، فكل متلقي للنص التفاعلي يصبح بالضرورة منتجا له في كثير من الأحيان.

وليبيين عمر زرفاوي ذلك الخلط، والتعدد المصطلحي الذي تعرض له هذا الأدب قدم جدولا يلخص التسميات العديدة التي طرحها النقاد والباحثين على النحو الآتي^{xxvi}:

المصطلح المقابل للمصطلح في أصل وضعه	المستعمل للمصطلح المقابل
النص المفرّج	حسام الخطيب
النص الفائق	نبيل علي، يحي صالح بوتردين علي

حرب	
عز الدين إسماعيل	النص الإلكتروني الشامل/ النص التشعبي الإلكتروني
سعد البازعي وميجان الرويلي، جابر عصفور	النص المتعلق
أوديت مارون بدران وليلى فرحان، سعيد يقطين	النص المترابط
عبير سلامة، عز الدين المناصرة	النص المتشعب

وقد حاد كل منهم إلى استعمال المصطلح الذي يراه مناسباً بناءً على جملة من الخصائص التي تميز هذا الأدب الجديد، فاختار حسام الخطيب مصطلح النص المفرّج (Hypertext) وهي «تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات يترابط فيها النص والصور، والأصوات، والأفعال معا في شبكة من الترابطات مركبة، وغير تعاقبية مما يسمح لمستعمل النص [...] أن يجول (browse) في الموضوعات ذات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه»^{xxvii} ثم يشرع بعد ذلك إلى تقديم الفرق بين النص المفرج والنص المرفّل، حيث يعتمد الأول على النصوص في انبثاق التشعبيات» أما إذا دخلها الفيديو والموسيقى، والتشخيص وعناصر أخرى في العرض، فإن النص يكون مرفلاً، وهذا يعني أن الهايبر ميديا (Hypermedia)، أكثر تعقيداً وتنوعاً، وأوفر حركة، وأغنى ارتباطاً^{xxviii} من الهايبر تاكست.

ثم ينتقل إلى عرض الاختلافات بين النص المفرج كما يسميه، والنص الفائق غير متقبل لهذه التسمية، ويراهما غير كفيلة باحتواء مضمون الهايبر تاكست؛ «لأنه نص غير سطري، ويتألف من إمكانات تفرّج لا حصر له، وذلك بدلا من الفائق التي هي صفة تقييمية لا تحمل أية إشارة إلى طبيعة الهايبر تاكست.»^{xxix} وكأن صفة الفائق لا تنظر إلى جوهر النص، ومميزاته وإنما اعتمدت على الدلالات التي تحملها السابقة (Hyper) كما يقول سعيد يقطين.^{xxx}

رغم المفاهيم المقدمة لهذا النمط الجديد إلا أن سعيد يقطين يحبذ استخدام مصطلح النص المترابط كما أدرجناه في الجدول السابق بعدما تتبع مختلف التسميات التي اقترحها غيره من الباحثين، والنقاد ويقول بعد ذلك التمهيص الدقيق: «نستخلص من كل هذه التعريفات، وغيرها أن الترابط هو السمة الأساسية التي تتصل بمفهوم (Hypertext) ولذلك فضلنا هذا المصطلح على غيره.» يحيط

حسب رأيه بجميع ميزات هذا الأدب الذي يبنى على ربط مجموعة من النصوص أو الصور مع بعضها بعضها بواسطة روابط مختلفة، وقد عرج سعيد يقطين في المؤلف ذاته على الفرق بين النص التفاعلي والتشعبي ليخلص إلى بيان سبب اختياره لمصطلح الترابط كبديل لمصطلح التفاعل، حيث يمكن للنص التفاعلي « أن يكون نصا غير تشعبي، في حين أن كل نص تشعبي يتضمن كونه تفاعليا»^{xxxix} يطرح هذا الاستنتاج سؤال فكريا نقارن فيه بين التفاعلية والتشعبية في النص الورقي، وكيف ينتقل القارئ من المتن إلى الهامش، ثم من الغلاف إلى المتن حتى يستكمل قراءة المدونة فهذا الانتقال يجعل من النص تشعبييا تفاعليا، ويقتصر على ميزة التفاعلية فحسب إذا خلى من الهوامش واكتفى بالمتن فقط.

ختاما عرضت فاطمة البريكي أوجه الفروق بين مصطلح الإلكتروني والرقمي والتفاعلي، مميزة بينها قائلة: «لابد من الإشارة إلى وجود فروق جوهرية بين المصطلحات[..] مع أنها تشترك جميعها [للإشارة][..] إلى النصوص الشعرية التي تقدم عبر الوسيط الإلكتروني[..] (الشعر الرقمي) و(الشعر الإلكتروني) لا يختلفان عن بعضهما في دلالاتهما العامة؛ فمصطلح الشعر الرقمي مثلا يعود إلى أنه يقدم رقميا على شاشة الحاسوب، الذي يعتمد الصيغة الرقمية الثنائية في التعامل مع النصوص أيا كانت طبيعتها أما تسمية[..] الشعر الإلكتروني فقد يعود إلى طبيعة الوسيط الحامل له[..] بعد أن كان يقدم عبر الوسيط الورقي». ^(xxxii) فالأدب التفاعلي إذا هو أدب يعتمد على تقنيات الهايبر تاكست والمالتميديا، ولا يمكن التعامل معه إلا عن طريق الوسيط الإلكتروني، فهو نص يعرض على الشاشة الزرقاء وفق ترابط معين يختاره المتلقي، ويشارك في إنتاجه، وفق حلقة مستمرة من الانتاجات هذه الاخيرة التي تقود بنا إلى التساؤل عن مآل النص التفاعلي في ظل التعدد الإنتاجي، وما مدى استمراريته؟

وبعد تتبع مسار مصطلحات هذا الوافد الجديد إلى الساحة العربية يخلص البحث إلى النتائج الآتية:

- أن أغلب الكتابات التأصيلية في هذا المجال كانت كتابات بحثية تسعى إلى تحقيق الصدارة و الريادة في البحث والانجاز، وهذا ما جعل كثيرا من الباحثين الأوائل في هذا المجال يتراجعون عن كثير من الآراء التي قدموها حول هذا الموضوع في كتاباتهم الأولى، مثلما فعل سعيد يقطين في كتابه الثاني "النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية" ، في حين نلاحظ أن الدراسات الجديدة قد اكتفت بعرض الخلافات والتعدد المصطلحي لهذا الوافد الجديد دون محاولة تقديم مصطلح يحد من هذا الإشكال.

- لا يمكن للأدب التفاعلي أن يتخلص من مأزق المصطلح، إلا إذا تمكن الباحثون والنقاد من إيجاد حل لإشكالية المصطلح كقضية نقدية عويصة، ولا يتم ذلك إلا بتحديد معايير محددة لا يحيد عنها المؤسسون أثناء وضع المصطلحات، وبالتالي الحد من الاضطرابات في نقل المصطلحات.
- أن السبب الرئيس الذي جعل مصطلح الأدب التفاعلي يتعرض إلى هذا التشتت والتمزق في إطاره النظري يعود بشكل أساسي إلى الترجمة، ومحاولة الباحثين لابتكار مصطلح يتميز به هذا الأدب عن الأدب الورقي، مما أدى بهم إلى وضع مصطلحات عديدة ذات مفهوم واحد متقارب.

ⁱ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص

ⁱⁱ إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، (ط4) ، 2004، ص520.

ⁱⁱⁱ يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ،

(ط1) ، 2008، ص21.

^{iv} المرجع نفسه ، ص21.

^v مصطفى طاهر الحبادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في البناء والتوحيد والاستقرار)، (ج1)، عالم الكتب الحديث، اردن، الأردن، (ط1) ، 2003، ص15-16.

^{vi} أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، ص15-17.

^{vii} عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات (عربي-فرنسي ، فرنسي-عربي ، مع مقدمة في علم المصطلح) ، الدار

العربية للكتاب ، (دب)، (دط)، (دت)، ص11.

^{viii} عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(دب) ، (دط) ، 2002، ص30.

^{ix} أحمد مطلوب ، في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي ،بغداد ، (دط) ، 2002، ص08.

^x أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص09.

^{xi} علي مولاي بوختام ،مصطلحات النقد السيميائي (الإشكالية والأصول والامتداد) ، منشورات اتحاد الكتب العرب،

دمشق،(دط) ، 2005، ص31

^{xii} المرجع نفسه ، ص33.

^{xiii} عبد القادر فهيم الشيباني، سيميائيات المحكي المترابط (سرديات الهندسة الترابطية نحو نظرية للرواية الرقمية)، عالم

الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014، اردن، الأردن، ط1، ص63.

عمار إبراهيم محمد الياسري، البرامج التفاعلية التليفزيونية (تمظهرات الشكل وبناءه الدرامي الدلالي)، دار الرضوان

^{xiv} للنشر والتوزيع، عمان، 2014،(دط)، ص18.

^{xv} أحمد زهير الرحاحلة، نظرية الأدب الرقمي (ملاحم التأسيس وآفاق التجريب)، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، 2018، ط1، ص24.

^{xvi} عبد القادر فهيم الشيباني، سيميائيات المحكي المترابط، ص63.

-
- ^{xvii} إبراهيم أحمد ملحم، نظرية الأدب الرقمي في مواقع التواصل الاجتماعي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2019، ط1، ص14.
- ^{xviii} رحمن غركان: القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص 7-8.
- ^{xix} المرجع نفسه، ص 74.
- ^{xx} إياد إبراهيم فليح الباوي وحافظ محمد عباس الشمري: الأدب التفاعلي الرقمي، ص 30.
- ^{xxi} المرجع السابق، ص 30.
- ^{xxii} إياد إبراهيم فليح الباوي وحافظ محمد عباس الشمري: الأدب التفاعلي الرقمي، ص 30.
- ^{xxiii} ينظر، سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 61.
- ^{xxiv} فاطمة البربكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 62.
- ^{xxv} المرجع نفسه، ص 77.
- ^{xxvi} ينظر، عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء مدخل إلى الأدب التفاعلي، دار الثقافة والإعلام، 2013، دط، ص 214-215.
- ^{xxvii} حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع Hypertext، المكتب العربي للتنسيق والترجمة والنشر، دمشق، 1996، ط1، ص 118.
- ^{xxviii} المرجع نفسه، ص 119.
- ^{xxix} المرجع نفسه، ص 122.
- ^{xxx} ينظر، سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ط1، ص 26.
- ^{xxxi} المرجع نفسه، ص 28.
- ^{xxxii} فاطمة البربكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 75.